

## الرأسمال الرمزي القيمي في الفضائيات الأجنبية الإخبارية الناطقة باللغة العربية

د. العربي بوعمامة، أ.بومدين كريمة

جامعة مستغانم

### مقدمة :

التطور السريع في تقنية الأقمار الصناعية جعل البث التلفزيوني المباشر سمة من سمات هذا العصر، وبذلك افرز مفهوما جديدا هو مفهوم الإعلام الفضائي الذي يعتبر المظهر الأول والأهم في دخول الحياة الإنسانية مرحلة العولمة، أو بما يسمى بالقرية الكونية، التي تلاشت فيها المسافات الجغرافية، وتعاظمت من خلالها مساحات الاحتكاك الحضاري بين الأمم على كافة الأصعدة، من خلال انتقال الثقافات والقيم والمفاهيم بين المجتمعات البشرية بمختلف حضاراتها وبمضامينها التاريخية الخاصة، بما جعل الاحتكاك الحضاري المعقد هو نمط الحياة المعاصرة. لقد اتسعت دائرة الرؤية لدى المتلقي في استخدام أجهزة البث الفضائي في استقبال البرامج والمواد للقنوات الفضائية العربية والأجنبية، وبذلك أصبح لدى الفرد الرغبة الشديدة في امتلاك هذه الأجهزة فأصبحت لديه ومن خلال القنوات الفضائية رؤية شاملة، فهو ينتقل من قناة إلى قنوات فضائية أخرى بحرية دون أية رقابة. وباعتبار التلفزيون من أهم الوسائل الإخبارية لكونه يمتاز بالسرعة وبلوغ جماهير عريضة، ونراه يلف العالم بسرعة تفوق كل تصور على حد تعبير "هنري كاسبرر"، وبهذه الخاصية المميزة للتلفزيون، أصبحت كال دولة تملك قنوات تلفزيونية تسعى بكل الأساليب، لجذب أكبر قدر ممكن من الجمهور، لإعطاء قناتها سمة القناة الجماهيرية، وهذا ما جعل بالقنوات الفضائية الأجنبية الإخبارية اللجوء إلى استعمال اللغة العربية، لتغرس جذورها في دول المغرب العربي حاملة معها قيم جديدة، وإن معظم هذه القنوات الفضائية لها أهداف ومضامين ورسائل مباشرة وغير مباشرة، موجهة إلى أبناء الوطن العربي ودول العالم الثالث، تؤثر في بنيته واتجاهاته، ولا تسلم حضارته وموروثه الثقافي منها.

خاصة وأن الزمان والمكان يسمح بسهولة التفكك الاجتماعي والقابلية الاجتماعية، من خلال التعلق بهذه الفضائيات، والتي تعني سهولة نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي، وضعف رجع الصدى أو مقاومة النصوص بفعل ضحالة التحصين القيمي، حيث أن ممارسة الإعلام تظل من غير أيديولوجية، ولا تشكل إزعاجا كبيرا للنظام السياسي بالمنطقة العربية ذلك أن خلفيته وهمه الأساسي هما "الإعلام من أجل الإعلام بالواقع" تماشيا مع النظرة الليبرالية التقليدية، وتماشيا مع النظرية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان من خلال طرحه لنظرية الحتمية التكنولوجية التي تعتبر التقنيات الاتصالية هي الأساس في حركة البناء الإعلامي وأن الرسالة لا قيمة لها بدون الوسيلة أو ما يعرف بـ "الوسيلة هي الرسالة"، فهذا التنافس الكبير لم يسبق له مثيل، وقلما نجد له مثيلا في المناطق الأخرى في العالم، وهذا الاستهداف محاولة تغيير ثقافة

المجتمع وبالأساس قيمه أملا في النفوذ إلى المجالات الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية، بما يخدم أهدافا ومصالح إستراتيجية بعيدة، بما في ذلك إخراج المنطقة من دائرة الفعالية الحضارية المستقلة إلى دائرة التبعية الهامشية، وبهذا فان التزاحم في الفضائيات مؤثر على انتقال الصراع الحقيقي إلى مجال الإعلام الذي أصبح يشكل سلطة عليا في وزن الأنواع الأخرى من السلطات.

### نظريات التأثير المتعلقة بالقائم بالاتصال:

قامت هذه النظرية على يد كل من "ماك كومب وشاو"، وانطلق من فرضية مؤداها أن الوظيفة الأساسية لوسائل الاتصال فيما يجب أن يفكر به الجمهور وليس كيف يفكر، وتهتم بحوث ترتيب الأولويات بدراسة العلاقات التبادلية بين وسائل الإعلام والجمهور التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهتم المجتمع.

تفترض نظرية ترتيب الأولويات إن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم في طبيعتها ومحتواها، هذه الموضوعات تثير اهتمامات الناس تدريجيا، وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها، ويقفون بشأنها، وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية أكبر نسبيا من الموضوعات الأخرى التي لا تطرحها وسائل الإعلام.

ترجع أصول نظرية ترتيب الأولويات إلى "والتر ليبمان" من خلال كتابه بعنوان "الرأي العام" عام 1922، حيث يرى ليبمان إن "وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير، وفي كثير من الأحيان تقدم هذه الوسائل (بيئات زائفة) في عقول الجماهير، وتعمل وسائل الإعلام على تكوين الرأي العام من خلال تقديم القضايا التي تهتم المجتمع<sup>(1)</sup>.

لقد حدد كل من "شاو ومارتن" أربعة أنواع بحثية لقياس ترتيب الأولويات وهي:

1- قياس أولويات اهتمام الجمهور ووسائل الاتصال والإعلام اعتمادا على المعلومات التي تجمع بواسطة المسح الاجتماعي وتحليل المضمون.

2- التركيز على مجموعة من الملفات والقضايا، ولكن مع نقل وحدة التحليل من المستوى الكلي إلى الفردي.

3- دراسة قضية واحدة في وسائل الاتصال والإعلام عن الجمهور في فترتين زمنييتين مختلفتين.

4- دراسة قضية واحدة مع الانطلاق من الفرد كوحدة للتحليل.<sup>(2)</sup>

ترى نظرية ترتيب الأولويات أن وسائل الاتصال الجماهيري هي التي تحدد الأولويات التي تتناولها الإخبار، فهي تعطي أهمية خاصة لهذه الموضوعات مما يجعلها تصبح من الأولويات الهامة لدى الجمهور وهكذا فان الموضوعات التي يراها المحررون ذات أهمية هي التي يتم نشرها حتى ولو كانت غير ذلك في الحقيقة فان مجرد النشر في حد ذاته (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون) يعطي أهمية مضاعفة لتلك الموضوعات بحيث يراها الجمهور ذات أهمية تفوق عداها من الموضوعات.<sup>(3)</sup>

إن نظرية الأجندة أو ترتيب الأولويات هي:

1- عملية اتصال جماهيري وتفاعلية تتأثر خلال حدوثها مابين الوسيلة الإعلامية والجمهور بالمؤثرات السياقية التي يتم في إطارها هذا الاتصال.

2- هذه العملية ليست أحادية الاتجاه من الوسيلة الإعلامية لجمهورها وهو الاتجاه الذي دعمته:  
- الاختبارات الامبريقية اللاحقة لمرحلة نشأة نظرية الأجندة واعتمدت في ذلك على نماذج نظرية اختبارتها أثبتت تعددية هذا الاتجاه خاصة من خلال النظر لثلاث عناصر أو أطراف بعملية الاتصال الجماهيري هي: وسائل الإعلام، النخب وجماعات المصالح، الجمهور العام.

- الاتجاهات المعاصرة في دراسات أولويات الاهتمام التي أولت عملية بناء الأجندة عنايتها وهو ما أثمر لاحقا عن صياغة افتراضات نظرية بناء الأجندة من خلال الباحثين Lang et Lang اللذان قاما بتوسيع مفهوم الأجندة.

- بالرغم من أحادية الاتجاه الخاص بعملية وضع الأجندة إلا أن نبذة الإسهامات تعلي من وسائل الإعلام في هذه العملية، وتتنظر إليها من الناحية الامبريقية باعتبار أن أجندها هي المتغير المستقل في تلك العملية وأجندة جمهورها هي المتغير التابع.

وعليه يمكن صياغة مفهوم ترتيب الأولويات أو وضع الأجندة كآلي : عبارة عن عملية اتصال جماهيري يتفاعل أطرافها من خلال سياق مجتمعي معين بهدف وضع ترتيب لأولويات الاهتمام بقضايا وأحداث معينة، أو بأفكار أو بشخصيات ما، أو بمؤسسات ما، أو بقيم اجتماعية..... أو بغيرها من الأشياء التي يتوافر لها عنصر البروز من خلال وسائل الإعلام.

**الانتقادات المقدمة إلى نظرية ترتيب الأولويات:**

1- يرى أصحاب نظرية ترتيب الأولويات أن وسائل الإعلام هي المنوط بها تحديد الأجندة الإعلامية للجمهور الذي يتبناها فتصبح أجنده، إلى أن بعض الباحثين أمثال Vivian نظر إلى هذه العملية من زاوية أخرى تعلي من شأن وقوة الجمهور لدرجة أن دوره قد يفوق قوة وسائل الإعلام ذاتها التي تضطر أحيانا لتبني أجندة الجمهور فتصبح أجندها الإعلامية، ذلك أن الأفراد متمرسون ولديهم درجة تحكم عالية في تحديد أجندهم الذاتية.

2- انتقدت النظرية كذلك من خلال أن أجندة وسائل الإعلام تؤثر في أجندة الجمهور دون الأخذ في الحسبان عوامل ومتغيرات أخرى، وهو ما يجعل من عملية وضع الأجندة غير تفاعلية.

3- أغفلت دراسات ترتيب الأولويات التأثير التراكمي لمضامين وسائل الإعلام، وركزت على الآثار قصيرة الأمد. (4)

4- تواجه نظرية وضع الأجندة تحديا في عصر الانترنت كوسيلة إعلام معاصرة نظرا لتزايد دور مستخدميها خاصة فيما يقررونه من هذه الأخبار التي يرغبون في التعرض لها،

وهذا الامر طرح تساؤلا مهما حول ما إذا كانت هذه النظرية مازالت ملائمة ويمكن اختبار افتراضاتها وابتكار تطبيقات امبريقية لها في ظل وسائل الإعلام الجديدة.

## 2- نظرية القائم بالاتصال ونظرية حارس البوابة:

دراسة القائم بالاتصال لا تقل أهمية عن دراسة محتوى الرسالة الإعلامية، وغالبا ما تتم دراسات القائم بالاتصال والظروف التي تؤثر في إطار تحليل وسائل الإعلام بوصفها مؤسسات لها وظيفة اجتماعية، والظروف التي تؤثر على اختيار محتوى معين.

ولقد حدد "دييد برلو" الشروط الواجب توافرها في القائم بالاتصال وهي:

1- توافر مهارات الاتصال وهي خمس: مهارة الكتابة، مهارة التحدث، مهارة القراءة، مهارة الإنصات، والقدرة على التفكير السليم لتحديد أهداف الاتصال.

2- اتجاهات القائم بالاتصال نحو نفسه، ونحو الموضوع، ونحو المتلقي، وكلما كانت هذه الاتجاهات ايجابية زادت فعالية القائم بالاتصال.

3- مستوى معرفة المصدر وتخصصه بالموضوع الذي يعالجه يؤثر في زيادة فعاليته.

4- مركز القائم بالاتصال في إطار النظام الاجتماعي والثقافي، وطبيعة الأدوار التي يؤديها، والوضع الذي يراه الناس فيه يؤثر على فعالية الاتصال.

العوامل التي تؤثر على حارس البوابة:

1- معايير المجتمع وقيمه وتقاليد: يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال، فأى نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على تقبل المواطنين لها، وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية السائدة.

الباحث "وارين بريد" Waren Breed انه في بعض الأحيان لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله، وهذا الإغفال ليس نتيجة لتقصير أو انه عمل سيء، ولكن يغفل القائم بالاتصال أحيانا تقديم بعض الأحداث إحساسا منه بالمسؤولية الاجتماعية، وللحفاظ على بعض الفضائل الفردية أو المجتمعية وهذا رغبة منها في تدعيم قيم المجتمع وتقاليد، كذلك تعمل وسائل الإعلام على حماية الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع مثل: الرأسمالية، الولاء للوطن، احترام رجال الدين، القضاة، المجتمعات المحلية، توقيير كبار السن والقادة والأمهات، وغالبا ما تتجنب وسائل الإعلام انتقاد الأفراد الذين يقومون بتلك الأدوار لتدعيم البناء الثقافي للمجتمع.

2- المعايير الذاتية للقائم بالاتصال: وتتمثل في النوع، العمر، الدخل، الطبقة الاجتماعية والتعليم، الانتماءات الفكرية والعقائدية، والإحساس بالذات. ولقد اهتم الخبراء بالإطار الدلالي والخبرات المخترقة للقائم بالاتصال التي تؤثر في أفكاره ومعتقداته، والتي تحدد له السلوك المتوقع في المواقف الاتصالية المختلفة وتحديد ما يجب وما لا يجب.

3- معايير الجماهير: يرى الباحثان "ثيل دي سولا بول" و"شولمان" أن الجمهور يؤثر على القائم بالاتصال مثلما يؤثر القائم بالاتصال على الجمهور، فالرسائل التي يقدمها القائم تحدد توقعاته عن ردود فعل الجمهور، وبالتالي يلعب الجمهور دورا ايجابيا في عملية الاتصال، ويؤثر تصور القائم بالاتصال للجمهور على نوعية الأخبار التي يقدمها. وقد أظهرت الدراسات التجريبية التي عقدها "ريموند باور" أن نوع الجمهور الذي يعتقد القائم بالاتصال انه يخاطبه له تأثير كبير على طريقة اختيار المحتوى وتنظيمه (7).

فوسائل الإعلام يجب أن ترضى جماهيرها، ولكي يتحقق هذا يجب معرفة الجمهور معرفة دقيقة من خلال الدراسات العلمية. والخلاصة هي أن القائم بالاتصال في حاجة شديدة إلى تحديد جمهوره بدقة وان تصوره لهذا الجمهور يؤثر على قراراته تأثيرا لا يمكن أن نقلل من شأنه.

#### الانتقادات الموجهة إلى نظرية حارس البوابة:

التأثير على مصداقية المعلومات ونوعيتها، إضافة إلى كمية المعلومات الواردة (8).

#### نظرية الحتمية التكنولوجية :

يعتبر مارشال ماك لوهان هو مؤسس نظرية الحتمية التكنولوجية حيث يعتبر من أشهر من منظري وسائل الإعلام بفضل الثورة التي أحدثتها كتاباته الشهيرة وقد أطلق عليه بـ "نبي العصر الالكتروني". لقد ادر كماك لوهان بفضل وعيه الحضاري وروحه الاستشرافية الدور التاريخي والحضاري الذي تقوم به وسائل الإعلام في العصور الحديثة، أنها السلطة الرابعة التي تتحكم في صنع المصير الإنساني وفي هذا الصدد يقول اينشتاين هناك ثلاث قنابل تهدد مستقبل البشرية: 1- القنبلة النووية. 2- القنبلة الديمغرافية. 3- القنبلة الإعلامية (9).

لقد انطلقت نظرية ماك لوهان من فكرتين أساسيتين:

1- إن وسائل الاتصال والإعلام هي وسائل للنشر والمعلومات والترفيه والتعليم.

2- إنها جزء من سلسلة من التطور التكنولوجي.

إن نظرية مارشال ماك لوهان تقوم على ثلاثة افتراضات أساسية هي على النحو التالي:

## 1- وسائل الاتصال هي امتداد لحواس الإنسان:

يرى "مارشال ماك لوهان" أن الناس يتكيفون مع الظروف البيئية في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة، فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات أكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية، ويعتقد "ماك لوهان" فيما يسميه بـ "الحتمية التكنولوجية" Technological Déterminisme أن المخترعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر على تكوين المجتمعات، ويرى "ماك لوهان" إن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية أيضاً، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام، لن نستطيع فهم المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات فأى وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التلفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي.

ولقد قسم ماك لوهان تطور الاتصال إلى أربع مراحل: المرحلة الشفوية، مرحلة الكتابة، مرحلة الطباعة، ومرحلة الوسائل الالكترونية هذه الأخيرة التي حولت العالم إلى قرية عالمية تتصل جميع أجزائها ببعضها البعض.

## 2- الوسيلة هي الرسالة:

تقوم نظرية ماك لوهان على فكرة أساسية مفادها أن "الوسيلة هي الرسالة"، بمعنى أن طبيعة كل وسيلة، وليس مضمونها هو الأساس في تشكيل المجتمعات، ويرى ماك لوهان أن الرسالة الأساسية (10). في التلفزيون هي التلفزيون نفسه، وإن الرسالة الأساسية في الكتاب هي المطبوع، فالمضمون غير مهم، وإن المهم هو الوسيلة التي تنقل المحتوى، ويقترح ماك لوهان أن بناء الوسيلة ذاتها مسؤول عن نواحي القصور فيها، ومسؤول عن مقدرتها في توصيل المضمون حيث هناك وسيلة أفضل من وسيلة أخرى في إثارة تجربة معينة فمثلاً نجد مشاهدة مباراة كرة القدم تكون في التلفزيون أفضل منها في الراديو أو الجريدة، ومطالعة أخبار الجرائد في الصحف يكون أكثر إثارة عنها في التلفزيون وهكذا.....

## 3- وسائل الاتصال الساخنة والباردة:

ابتكر "ماك لوهان" مصطلحات "الساخن" و"البارد" ليصف وسيلة الاتصال، أو التجربة التي يتم نقلها.

إن الوسيلة الساخنة هي الوسيلة التي لا تحافظ على استخدام التوازن في الحواس، أو الوسيلة التي تقدم المعنى "مصطنعاً" وجاهزاً مما يقلل احتياج الفرد للخيال، أما الوسيلة الباردة فهي تحافظ

على التوازن، وتثير خيال الفرد باستمرار. ويرى ماك لوهان أن الوسائل المطبوعة والراديو ووسائل ساخنة، والتلفزيون والسينما ووسائل باردة.

### الانتقادات الموجهة لنظرية الحتمية التكنولوجية:

يرى "ريتشارد بلاك" أن مقولة ماك لوهان عن "القرية الكونية" لم تعد تناسب العصر، وخاصة مع تزايد استخدام هذا المصطلح من جانب العديد من الباحثين والمنظمات الدولية والإقليمية، حيث أن القرية الكونية التي زعم ماك لوهان وجودها في الستينات، لم يعد لها وجود حقيقي في عقد التسعينات، ويرى "بلاك" أن التطور التكنولوجي الذي استند إليه "ماك لوهان" عند وصفه للقرية الكونية استمر في مزيد من التطور، مما أدى إلى تحطيم هذه القرية العالمية إلى شظايا fragmentation، وان العالم الآن أقرب ما يكون إلى شكل البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية، ولكن كل ساكن يعيش في عزلة، ولا يدري شيئاً عن جيرانه الذين يعيشون معه في نفس البناية. (11)

فما يسميه "ماك لوهان" بالاندماج الثقافي بين الشعوب بتحول العالم إلى قرية كونية، إلا أننا نجد أنفسنا مستقطبين **Polarizd** إلى آلاف المقاطعات المنعزلة يستخدم كل فرد وسيلته الخاصة، ويطور اللغة التي تناسبه، وبالتالي تزداد الفروق والتمايز بين الأفراد بدلا من ترسيخ التماسك والدمج في امة واحدة. (12)

بالإضافة إلى هذه الانتقادات فان نظرية الحتمية القيمية في الإعلام قد جاءت نقدا لنظرية الحتمية التكنولوجية الإعلامية وهذا ما أبرزه الدكتور عزي عبد الرحمن وذلك من خلال أن نظرية الحتمية القيمية تقع في الاتجاه "المعاكس" من نظرية الحتمية التقنية وذلك على أكثر من مستوى: المستوى الأول: تتخذ نظرية الحتمية القيمية في الإعلام مبدأ "أولية الرسالة (القيمة)، في مقابل "الوسيلة هي الرسالة".

المستوى الثاني: تعتبر نظرية الحتمية القيمية أن الحواس مثل السمع والبصر فعل قيمى وليست مسائل فنية فحسب في العلاقة مع وسائل الإعلام. المستوى الثالث: ترى نظرية الحتمية القيمية في الإعلام أن القيمة هي الأصل في اتخاذ البعد الإنساني العالمي بينما "القرية العالمية" المقترحة والمهيمنة من صنع وسائل إعلام مهيمنة. (13)

### - نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

إن علوم الإعلام والاتصال رغم بداياته الأولى إلا انه قد شهد تطورا سريعا، الأمر الذي أدى إلى وجود انتقادات وجهها العلماء والباحثين للدراسات الميدانية التي تمت في هذا المجال، وعلى اثر هذا التناحر في مجال حقل الإعلام والاتصال برز عالم الاتصال الكندي \*مارشال ماكلوهان\* الذي احدث ثورة حقيقية في هذا المجال وجاء بمفهوم "الوسيلة هي الرسالة"، وهو ماسمي بنظرية "الحتمية التكنولوجية"، وبهذا كان

التنظير في مجال الإعلام والاتصال حكرًا على الغرب، ولم يكن للعرب المسلمين نصيب إلا مجرد محاولات لإسقاط نظرية ماكلوهان على المجتمعات المحلية.

إلى أن جاء المفكر الجزائري عززي عبد الرحمن الذي أزاح الخجل والجمود الذي كان يتسم به الواقع الأكاديمي آنذاك، ونتيجة لأبحاثه ودراساته العلمية أنتج نظرية جديدة سميت بـ"نظرية الحتمية القيمة"، وذلك تفنيدياً للنظرية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان، حيث جاء المفكر عززي بمفهوم جديد هو "القيمة"، حيث يعتبر الرسالة هي الوسيلة، فنظرية الحتمية القيمة تختلف عن النظريات الغربية السابقة، فعززي عبد الرحمن يعتبر القيمة نوع من التعبير عن الذات والتميز الثقافي والحضاري حيث يعتمد على القيم لتحقيق التنوع الثقافي الإيجابي والوقوف كسد منيع ضد أخطار العولمة، ولحفظ ثقافة بعض البلدان من الذوبان، وأن القيم الأصيلة إذا خرجت عن مصدرها الصحيح الذي هو الدين تحولت إلى ثقافة بلا معلم ثابت وبذلك تفقد خاصيتها الأساسية وهي الثبات .

فالجديد الذي جاءت به نظرية الحتمية القيمة هو اثر وسائل الإعلام على الجمهور، فالنظريات السابقة درست اثر وسائل الإعلام لكنها تعتبر دراسات ناقصة تناولت جوانب وأهملت جوانب أخرى، الأمر الذي أدى بالبروفسور عززي عبد الرحمن الإتيان بهذه النظرية الجديدة من منطلق أن الاتصال ظاهرة ذات أبعاد متعددة، وتجلياتها قد تكون فكرية أكثر منها امبريقية، فكلما كان مضمون الرسالة الإعلامية مرتبطاً بالقيم كان التأثير ايجابياً، أما إذا حاد عن القيم فيكون التأثير سلبياً، وهذا جديد النظرية حيث نجد مفهوم السالب والموجب مقارنة بمفهومي الكامن والظاهر في الدراسات الامبريقية، والتأثير المباشر وغير المباشر، وتأثير المدى البعيد والمدى القصير.

### فكرة نظرية الحتمية القيمة:

بارتباط العلم بالقيمة تتكون ثلاث مستويات فالمستوى الأول هو نشأة العلم ورجل العلم في أحضان القيم في مرحلة تاريخية معينة، أما المستوى الثاني فيتمثل في القيم الباطنة في العلم من حيث هومنهج له افتراضاته الثقافية والحضارية، وهناك القيمة التي يؤدي إليها العلم ويضيفها إلى قيم العالم الإنساني وهو ما يمثل المستوى الثالث، وبناء على هذه المستويات الثلاث ولدت نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، فالمحيط الثقافي والقيمي هو عامل رئيسي قد يولد العلم في أحضانه ويتزعرع.<sup>(14)</sup>

### الرأسمال الإعلامي الرمزي:

الإعلام ينتمي إلى المجال الرمزي، إذ يعبر عن الواقع باللغة والصورة والصوت، فالإعلام ليس هو الواقع ذاته، وإنما التعبير عن الواقع.

فعندما نتحدث عن الإعلام كرأسمال رمزي معناه إننا ننظر إليه نظرة أكثر عمقا، فالعالم ليس هو الشيء، بل هو "ماهية الشيء" حسب المقاربة الظاهرية. والإعلام ليس هو الدال بل "المدلول" حسب المقاربة السميولوجية. وحسب المقاربة البنوية: الإعلام ليس هو المبنى بل هو "المعنى وما بعد المعنى"، وهو الرمز حسب



التفاعلية الرمزية، واللغة حسب المقاربة اللسانية. ومقاربة عزري لمفهوم "الرأسمال الإعلامي الرمزي" ببعديه السيميولوجي والقيمي يأتي من خلال تفكيكه لأنواع الرأسمال انطلاقاً من المصدر أي الرأسمال الاقتصادي، كما أن عزري عبد الرحمن قد قدم عدداً معتبراً من الآيات القرآنية التي تدل على الصلة بين الرأسمال والقيمة.<sup>(15)</sup>

وفي تحليل عزري إن الرأسمال الإعلامي الرمزي يتحرك بدون الرأسمال القيمي، أي غياب القيمة أو خسوفها في النص الترفيهي، وغياب الأيدولوجيا في النص الإعلامي السياسي. أما الدينية فهي تفتقر لاستخدام واختيار الأساليب والوسائل والفنون الإعلامية. إن الرأسمال الرمزي يشير بصفة عامة إلى الإعلام بوصفه رأسمال تحاول استقطابه عدة مصادر قوة في المجتمع ومن ذلك الرأسمال الاقتصادي السياسي، ويمثل الرأسمال الرمزي فضاء يحمل في طياته جزء من الرأسمال الثقافي وهو في هذه الحالة قد يقترب أو يبتعد عن الرأسمال القيمي المرتبط بإرث المجتمع ومعتقداته.<sup>(16)</sup>

### الرأسمال القيمي:

يتعلق الرأسمال القيمي بقيم المجتمع ومعانيه الثقافية التي تشكل هويته وانتماؤه إلى بيئة حضارية ذات أبعاد إنسانية عالمية، وهو ينتمي إلى مجال التدافع، الذي يتضمن الحراك الاجتماعي التاريخي في العلاقة القيميّة والتضاد بين الخير والشر. ويعتبر الرأسمال القيمي هو المرجع في أداء كل من الرأسمال المادي والرمزي. فالترابط بين هذه العناصر الثلاثة المكونة للرأسمال أساس البناء الحضاري، لكن ما يمكن ملاحظته في المنطقة العربية في الزمن المعاصر أن الرأسمال الرمزي يتحرك من دون المرجعية ويتحول إلى مجال له حياة خاصة به. إن الفائض الموجود في الرأسمال الرمزي والمادي الممثل في عدد وحجم الفضائيات بالمقابل هناك عجزاً قيمياً بارزاً في هذه الفضائيات، وإن الرأسمال بأنواعه الثلاثة تستهدف الفضاء العام هو المخيال الاجتماعي الإعلامي، الذي يتحرك بدوره في علاقة موجبة أو سالبة مع الرأسمال، وبالخص الرأسمال القيمي.<sup>(17)</sup>

### واقع الفضائيات الإخبارية الأجنبية:

شهد العالم مع نهاية القرن الماضي تغيرات مست جوانب عديدة من حياة الأفراد والمجتمعات، فعلى الصعيد السياسي كان لانهايار الاتحاد السوفيتي وسقوط جدران برلين وقيام الثورة في رومانيا واندلاع حرب الخليج الثانية وما صاحبها من أحداث انعكاساً مباشراً على العملية الإعلامية، كما كان لثورة المعلومات وبزوغ ملامح المجتمع الإعلامي الجديد تأثيراً بارزاً في المجال الإعلامي، حيث تفجرت ظاهرة القنوات الفضائية وكشفت عن ظاهرة القنوات الإخبارية المتخصصة، والتغطية الإخبارية المتواصلة، وظهر فاعلون جدد في العملية الإخبارية بصفة خاصة يمثلهم كبار المعلقين والخبراء والنجوم، واتجه الإعلام عموماً نحو الاستعراض والتمشيد مستفيداً مما توفره التكنولوجيا الجديدة في مجال الصوت والصورة، إلى جانب بروز

قيم جديدة على حساب الأهمية، والجدة والموضوعية، ويات المشهد الإخباري في القنوات التلفزيونية لا يغادر ثالث الجنس، الموت، الطرفا على على حد تعبير I.Ramonet، وأصبح التركيز على الأخبار السياسية في اتجاه سلبي من خلال التركيز على بؤر وضخ المشاهد بكم هائل من العنف الإخباري إلى جانب العنف الترفيهي<sup>(18)</sup>.

إضافة إلى مايسمى بالعنف اللساني\* في اللغة وهذا الأخير ما نلاحظه منتشرا في الفضاءات الإخبارية الأجنبية الناطقة باللغة العربية فالأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها كما دلت عليه الكتب السماوية، فاللغة وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معان، وان "العنف اللساني" هو ظاهرة دخيلة نسبيا على اللغة وان كانت أصبحت طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام خاصة مع تراجع اللغة تاريخيا وانتشار الحديث كظاهرة صوتية سادت مع الثقافة الشفوية وتوسع وسائل الإعلام الحديثة، فالعنف اللساني ليس قيمة بل هو صفة "منبوذة"، وهو ليس صفة قائمة في حد ذاتها ولكنه رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة فيلجا إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام.

لقد لعبت وسائل الإعلام والفضائيات في المنطقة العربية عامة إلى إشاعة نوع من العربية التي تخاطب القاسم المشترك بين أفراد المجتمع المتحدثين بهذه اللغة، وتعرف هذه اللغة إعلاميا باللغة الصحفية، وهي أسلوب لغوي يحتل مكانة ما بين اللغة الأدبية الخاصة والعامية، إن هذه اللغة المستحدثة لعبت دورا<sup>(19)</sup>.

إيجابيا في تقليص الفجوة بين اللغة المثقفة وغير المثقفة، إضافة إلى إحداث نوع من الوعي العام المرتبط بالقضايا المطروحة في المنطقة العربية عامة، لكن هذا الإسهام لم يتم بدون بعض الإفساد اللغوي خاصة ما تعلق ببنية اللغة القيمية، إذ تم إفراغ الجزء الأكبر من هذه اللغة من القيمة كما نجده في اللغة الإخبارية التي تعكس خطابا يكاد يكون أحاديا في الأسلوب، وإذا كانت هذه اللغة عادة ما تحترم البنية النحوية ذاتها مع بعض الأخطاء الشائعة هنا وهناك، إلا أن بنيتها القيمية محدودة، كما أن هناك بعض التوجه نحو إدخال العامية في العديد من البرامج الإخبارية والحوارية كاللهجة اللبنانية والمصرية مثلا. فالعنف اللساني يزداد مع ابتعاد فعل الكلام عن القيمة واللغة الأصلية، وبالتالي فان هذا ينعكس في "تهميش" أو "إضعاف" البنية القيمية في اللغة، وإذا كان الكلام مسألة "فردية" أثناء فعل التلفظ فانه أيضا ظاهرة اجتماعية فمتى أصبحت العامية الأساس والمرجعية في الكلام.<sup>(20)</sup>

إن الاختزال الزمني لما حدث في مسيرة الإعلام يكشف عن حقيقة بالغة الخطورة، وهي أن التقدم التقني في وسائل الإعلام لم يتوازن مع التقدم المفترض في مستوى المسؤولية الفكرية والسياسية لما يجب أن ينهض به الإعلام في سبيل تقليل مخاطر الحروب والكوارث وتحقيق الأمن والسلم، على الرغم من أن الإعلام وسع نطاق المجال العام للحوار بين الشعوب والثقافات، وقضى على مرحلة زمنية طويلة من العزلة

النسبية بين سكان هذا الكوكب، ولكن حجم القيود تزداد يوماً بعد آخر ومن مصادر مختلفة على الأداء الإعلامي.

إن وسائل الإعلام الكبيرة المدعومة بإمكانيات مالية وتقنية هائلة أمثال قناة CNN, FOX , France 24.....أضحت تؤمن سيطرة شبه كاملة على الرأي العام العالمي عبر إطلاق السيل العارم من الإخبار والتحليلات والتصورات لتعطي مثل رماده بركان متفجر، على كل ما حولها، ويغطيها بدن واحد يخفي تحته التنوع والتباين.

بالرغم من اتساع دائرة التواصل العربي عبر استحداث المزيد من الوسائل الإعلامية وبشكل خاص القنوات التلفزيونية الفضائية، إلا أن الرسالة الإعلامية مازالت دون المستوى المطلوب من حيث الشكل والمضمون إزاء منافسة الإنتاج العالمي من البرامج على مختلف أنواعها، فالصناعة الاتصالية العربية مازالت تعيش ضمن شرقة الالتباس بين الغاية والمضمون، مما يدفع المؤسسات الإعلامية العربية إلى زيادة الاعتماد على المستوى الجاهز، أو التوجه نحو التقليد واستنساخ تجارب الآخرين بكل ما يحمله<sup>(21)</sup>.

### الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية كرأس مال رمزي:

شهدت السنوات الأخيرة وبشكل خاص في الفترة التي أعقبت احتلال العراق 2003، تغيراً جوهرياً في أسلوب التعامل الإعلامي الغربي مع الواقع العربي، فقد كان الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص يعتمدان في مخاطبة الرأي العام العربي على وسيلتين فالأولى هي خطاب مباشر عبر الإذاعات الناطقة باللغة العربية، مثل الإذاعة البريطانية BBC ، أو صوت أمريكا، وإذاعة مونتي كارلو الدولية الفرنسية، أو المطبوعات الدورية الموجهة إلى الوطن العربي، وهي غالباً ما تصدر عن المراكز الثقافية التابعة للسفارة الغربية في الوطن العربي أو مراكز البحوث والدراسات، أما الوسيلة الثانية وهي الأكثر تأثيراً ، تتم عبر الاختفاء خلف وسيلة إعلامية عربية، من خلال الشراء المبطن بالتمويل والإعلان، أو الرشوة للأقلام التي أضحت واسطة لنقل المواقف الأجنبية أو الدفاع عنها.

الخطوة الأهم هي ما حدث عبر إنشاء قنوات تلفزيونية فضائية غير عربية تبث باللغة العربية، من أجل أن تدخل ساحة الإنتاج والبيت بأدوات عربية وبرسالة مصاغة باللغة العربية أيضاً، وعبر تبني مشكلات الواقع العربي وإثارة الموضوعات السياسية الراهنة، من منظور المواقف السياسية والمصالح الاقتصادية لتلك الدول.

ظهرت عدة قنوات عدة قنوات فضائية أجنبية ناطقة باللغة العربية مثل قناة فرانس 24 BBC وروسيا اليوم، و CNN الأمريكية والأسئلة التي تطرح في هذا المجال:

- لماذا هذا الاهتمام الكبير بإطلاق هذه القنوات سواء بتمويل حكومي رسمي من أوروبا أو أمريكا؟
- هل هذا دليل على أهمية الشعوب العربية وأهمية موقع أوطانها؟ هل العرب يستفيدون منها؟
- هل هي حيادية وصادقة في التعبير عن مشاكلهم وهموم المواطن العربي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ ولماذا لا تقدمها لشعوبها بلغتهم لتعرفهم على أوضاعنا ومشاكلنا؟

صحيح أن هناك قنوات فضائية ناطقة باللغة الانجليزية والفرنسية لكن برامجها من إنتاجهم وتعبّر عن آرائهم وواقعهم، وأحياناً تكون دعاية لنشر ثقافتهم وتربية أجيالنا على عاداتهم وتقاليدهم ولا تقدم شيئاً جديداً عن ثقافتنا وآرائنا.

الخبير الإعلامي وأستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا أن جميع هذه القنوات تعمل وفق مهمة إيديولوجية واضحة فالولايات المتحدة الأمريكية تبحث لها عن تأييد لأعمالها الحربية وسياستها والآخرين يفعلون نفس الشيء.<sup>(22)</sup>

من خلال ما تم طرحه عن واقع الفضائيات الإخبارية الأجنبية، فإننا ننظر إليه من زاوية انه إعلام فضائي أجنبي يبيث في دول عربية إسلامية وبالتالي فان الإشكالية هنا تكمن في ما مدى تماشي مضمون هذه الفضائيات مع قيم المشاهد العربي الإسلامي، وهذا ما يمكن توضيحه وتناوله من خلال نظرية ذات جذور عربية متأصلة متمثلة في نظرية المفكر الجزائري الدكتور عزي عبد الرحمن متمثلة في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام التي تقوم على أساس القيمة التي مصدرها الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما هو أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، وان القيم تكون ايجابية إذا ارتبطت بالمصدر (الدين)، ويكون التأثير ايجابي إذا ابتعدت عنه.

لقد اقترح الدكتور عزي عبد الرحمن نظرية فرعية كمقاربة للتحليل أطلق عليها -مجازياً- نظرية "الرأسمال الرمزي الجديد" مستعينا في ذلك ببعض عناصر نظرية الحقل *Téorie du champ* التي طورها "بيار بورديو" الذي يعتبر من أكثر الباحثين الفرنسيين انشغالا بمجال الإنتاج الثقافي المعاصر في المجتمعات الغربية وخاصة مفاهيم الرأسمال الاقتصادي والثقافي، ولقد جعل الباحث مفهوم "الرأسمال " المحور الأساسي في هذا التناول حيث صنّفه إلى:

أ- رأسمال مادي: رؤوس الأموال بوصفها بنية الإعلام الاقتصادية.

ب- رأسمال مادي: أي الفضائيات على اعتبار أنها بنية فوقية تقترب أو تبتعد عن الواقع المعاش إما ثقافياً أو اجتماعياً أو تاريخياً.

ج- رأسمال قيمي : أي المعاني التي تشكل نظرياً أساس الحراك الثقافي والاجتماعي، والتي تستمد أصولها المرجعية والمعرفية من المعتقد والممارسات التاريخية المترتبة عن ذلك.

ولكل رأسمال مجاله الخاص به حيث ينتمي الرأسمال المادي إلى مجال النفوذ، أما الرأسمال الرمزي يخص مجال الاستقطاب الذي أصبح محل تنافس وصراع على بناء الحقائق والصور الرمزية التي تعكس مصالح وإيديولوجيات معينة، ويتعلق الرأسمال القيمي بمجال التدافع بين الخير والشر عامة على أي مستوى سواء كان فرداً أو أمة.

لقد عمد الدكتور عزي من الناحية الابستمولوجية إلى إعادة قراءة هذا الفضاء الرمزي الحديث بالاستناد إلى أبعاد قيمية، وأخرى سوسيولوجية في مقارنة كل من النص الإعلامي إي المضمون، والبنية الإعلامية

المؤسساتية والنخبة "الوسطية" أي مجال الإنتاج الإعلامي الثقافي، والمخيال الاجتماعي الإعلامي أي المتلقي واقترح الدكتور عزي معادلة الرأسمال الجديد أداة في مقارنة الفضاءية الترفيهية في المنطقة<sup>(23)</sup>. العربية بالتحديد فتم إدراج الرأسمال القيمي بوصفه الجزء الذي تصعب من دونه قراءة الرأسمال الرمزي. إن الرأسمال الرمزي من منظور الدكتور عزي عبد الرحمن هو ما تعلق بالإعلام عامة، وبالفضائيات على وجه التحديد لرمزيتها، ونفوذها(المؤثر الأساسي في حل تفكك البنية الاجتماعية) وينتمي الرأسمال الرمزي إلى مجال الاستقطاب أي انه فضاء واسع لرمزيتها، وتتداخل فيه الكثير من المصالح والاعتبارات، كما انه عرض للتشويش الدعائي، مما يجعله أكثر أنواع الرأسمال جدلية وحساسية، وان الرأسمال الرمزي يستمد قوته من رمزيته من جهة وقدرته على النفوذ إلى عقول الأفراد وبنيتهم الذهنية والثقافية من جهة أخرى. إن الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية عامة حاضر بشكل بارز في الحقل الإعلامي على أكثر من مستوى: أ- الفضائيات الترفيهية. ب- الفضائيات الإخبارية شبه المستقلة. ج- المحطات التلفزيونية الأرضية والحكومية.....

وان الفضائيات الترفيهية من نوع واحد وان تعددت أسماء القنوات، وخطابها يؤدي إلى ادوار اجتماعية "غير وظيفية"، ومنها تحييد القيمة وإزالة صفة "المنوعات الثقافية"، إضافة إلى مهمة الإلهاء، وقد أسهم الدكتور "عزي" في نظريته للإعلام كنظام مخيالي، أي بارتباطه بالخيال الذي يحدد لنا مسار هذا الخيال في اتجاه الموجب أو السالب، وحسب هذا التفسير فان الفضائيات الترفيهية العربية تعد نظاما مخياليا سالبا، لأنها تعتمد على توظيف الخيال في ترسيخ وتثبيت وضع غير سوي أصلا. بحيث تكون وظيفة الخيال في هذه الفضائيات هي الابتعاد عن الوضع من اجل الابتعاد القصدي (تحييد القيمة)، وليس الاقتراب منه مثلما يؤديه المخيال الاعلامي في اتجاه الموجب (اعتماد القيمة). وان الذي يهمننا من هذه الدراسة هو الفضائيات الإخبارية، حيث يرى الدكتور عزي أن الخطاب الإخباري المعروف يحمل إيديولوجية محايدة "أي موضوعية"، ويبدو أن اللغة الإخبارية وبحكم تكرارها والنبرة التي تحملها، قد تم تحييدها ولم يعد المتلقي يحس كثيرا بوقع هذه اللغة عليه، فأعلاميا كثرة التعرض للشيء نفسه يؤدي إلى فقدان الإحساس به عبر الزمن بما يسمى "فقدان التحسس"، يضاف إلى ذلك إن إضفاء الطابع الدرامي على القضايا الجدلية قد يضعف هيبتها، ويحولها إلى وضعية ترفيهية على النحو الملاحظ في عدد من البرامج المسماة الساخنة<sup>(24)</sup>.

حيث اتجهت البرامج ذات الطابع الإخباري إلى تحويل المادة الإخبارية إلى نوع من الاستعراض بالشكل الذي يرضي قبول الجمهور المعاصر والى تخطي الحقائق الموضوعية، وخلق المواقف المثيرة بشكل مأساوي مؤثر أو مفرح أو مسلي، وان الهدف من ذلك هو الوصول إلى جمهور "غير متجانس" ، والتخلص من الحالة التي طبعت الإعلام كونه إعلام موجه إلى النخبة، ورافقت ذلك شعارات مختلفة منها: ديمقراطية الإعلام la démocratisation de l'information ، إذ حلت النشرات الإخبارية المسلية محل النشرات الجادة من خلال التركيز على الاستخدام المكثف للصور والموسيقى، وقد ساعدت تكنولوجيا الاتصال

واستخدام الأقمار الصناعية في نقل الصورة والصوت بعد بروز وكالات الأنباء الفيلمية والقنوات الإخبارية المتخصصة في تفاعم الظاهرة.

ويمكن إبراز أهم ما يميز القنوات الفضائية الإخبارية الأجنبية الناطقة باللغة العربية في بعض النقاط:

1 - سيطرة قيم إخبارية خاصة كقيم الصراع والجنس والغربة على حساب قيم الموضوعية الآنية والضخامة.

2 - الاهتمام بكل ماهو سياسي فهو جدير بالتغطية والمتابعة من خلال التركيز على بؤر التوتر ومناطق الصراع وعدم الاستقرار، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والبحوث بتنامي ظاهرة الاهتمام بالموضوعات السياسية في مختلف المجالات الإخبارية الذي يشجع بدوره على تنامي ظاهرة العنف والصراعات الطائفية ومختلف أشكال الاقتتال، بضخ هذا الكم الهائل من الصور والأخبار إلى المشاهدين تحت شعارات مختلفة أهمها "الحق في الإعلام".

3 - الاهتمام المتزايد بالصور في التغطية الإعلامية، فالتلفزيون قد امتلك قوته في مقابل الوسائل الأخرى من خلال الصورة، وقد كسب مصداقية من خلال قوة الصورة، وفي الوقت ذاته يكشف التلفزيون على انه أكثر وسائل الإعلام التي يمكن التلاعب بها بسهولة، وان التلفزيون في تناوله للأخبار باستخدام الصورة أصبح يركز على السرعة أكثر من الدقة، والمظاهر أكثر من الحقيقة، وهذا ما أكده P.Poivre d'arvor بقوله "إن الصورة لا تقدم الواقع لحقيقته لكنها شاهد على هذا الواقع، ليست مصدر الحقيقة، لكنها تمثل جزء أساسيا منها".

4- معالجة القنوات الفضائية الإخبارية وعرضها لبرامجها بالاستعانة بعناصر جديدة تتمثل في الخبراء والتعاقد مع كبار المتخصصين والمحللين، بهدف تحليل ما يحدث وإقناع الرأي العام، والمشاهدين بما يحدث وما سيحدث من خلال وجهة نظر هؤلاء.<sup>(25)</sup>

5 - طغيان مشاهد العنف والحرب والدمار والإصابات التي تحصل في أماكن التوتر والأزمات من خلال الأخبار والبرامج السياسية وهو ما يسمى بـ "العنف الإخباري"، هذه القيمة التي ترد في العديد من الأدبيات الإعلامية تحت ما يسمى بقيمة الصراع أو التنافس، فقد أصبح الاهتمام بأثر ما يعرض وليس حول ما يعرض.<sup>(26)</sup>

لقد أضحت الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية ساحة استقطاب وتنافس بشكل لم يسبق له مثيل ويكون هذا الاستهداف محاولة تغيير ثقافة المجتمع وبالأساس قيمه، أملا في النفوذ إلى المجالات الأخرى الاقتصادية والسياسية والثقافية بما يخدم أهدافا ومصالح إستراتيجية بعيدة، بما في ذلك إخراج المنطقة من دائرة الفعالية الحضارية المستقلة إلى دائرة التبعية الهامشية، ويكون هذا التزاحم في الفضائيات مؤشر على انتقال الصراع الحقيقي إلى مجال الإعلام الذي أصبح سلطة رمزية في وزن الأنواع الأخرى من السلطات. إن الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الرمزي في المنطقة العربية حسب عزي عبد الرحمن يتحركان من دون الرأسمال القيمي، وذلك مرد أزمته، أي غياب القيمة في الفضائيات الترفيهية، وغياب الإيديولوجية في

الفضائيات الإخبارية، وان هذه التركيبية الرمزية تتحرك بلا هوية دالة من الناحية الحضارية، الشيء الذي يجد صداه في تآكل البنية القيمية والهوية الثقافية على مستوى الواقع الاجتماعي.

يطرح عزري عبد الرحمن الرأسمال القيمي في مقابل الرأسمال الرمزي الذي يتعلق بقيم المجتمع ومعانيه الثقافية التي تشكل هويته وانتماؤه إلى بيئة حضارية ذات أبعاد إنسانية عالمية، وان الرأسمال القيمي يعد المرجع في أداء كل من الرأسمال المادي والرمزي، فالترابط بين العناصر الثلاثة المكونة للرأسمال هي أساس البناء الحضاري.

بالرغم من وجود فائض في الرأسمال المادي والرمزي (عدد وحجم الفضائيات)، إلا انه هناك عجزا قيميا في هذه الأخيرة، وهو المتغير الأساسي في تفسير "هزيمة" هذا الفضاء الرمزي أمام تحديات هذه المرحلة التاريخية وتطلعات الأمة في مجال البناء القيمي والعمراني للحضارة. إضافة إلى هذا فان عزري عبد الرحمن يرى أن الفضائيات هي انعكاس اجتماعي، لان المجتمع كيان تاريخي سابق على هذه البنية الفوقية التي تعكسه أو تشكله جزئيا وفق الخطاب أو الايدولوجيا التي تحكم هذه الوسائل، ومن أهم المحددات التاريخية والاجتماعية ما خلفه عصر الانحطاط والفترة الاستعمارية،<sup>(27)</sup> إضافة إلى التثوهات الناتجة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية لما بعد الاستقلال في عهد الدولة الجديدة، الأمر الذي أدى إلى تكريس "التفكك الاجتماعي" وولد "القابلية الاجتماعية" في التعلق بالفضائيات التي تعني سهولة نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي، وضعف رجوع الصدى أو مقاومة النصوص بفعل ضحالة التحصين القيمي وأقول المؤسسات الاجتماعية والثقافية الأساسية<sup>(28)</sup>.

## خاتمة

إن الإعلام الذي ارتبط بالمرحلة التثويرية في الحياة البشرية قد أضحى ركنا أساسيا في بناء العلاقات الدولية والعلاقات الاجتماعية، إذ لا يمكن تصور مجتمع ما من دون ذلك الوسط الكثيف من النشاط الإعلامي المتنوع، ولذلك بالقدر الذي أضحى فيه الإعلام محوريا في شبكة التواصل الإنساني، فانه في الوقت ذاته أضحى مسؤولا دائم الحضور، معبرا عن إمكانية أن يصبح هذا المحور عاملا في الاستقرار والسلم، إلى جانب أن يتحول، أو يوظف كوسيلة مباشرة وفاعلة لإثارة النزاعات والحروب وعدم الاستقرار..... وبهذا يرى الدكتور عزري عبد الرحمن إن المسؤولية الاجتماعية، وهذا ما تعمل به الدولة الغربية ذاتها طبيعتها محكومة نظريا وفي المستوى الأول بالمسؤولية الاجتماعية، وهذا ما تعمل به الدولة الغربية ذاتها التي تضبط عملية بث المحتويات التي تسيء إلى الذوق العام، أو تسن قوانين تحد من تأثير الثقافات الوافدة على النحو الذي نلحظه في تخوف أوروبا من هيمنة الثقافة الإعلامية الأمريكية. ويأتي في أهمية مماثلة دور الفرد والمؤسسة الاجتماعية الأصغر "العائلة" التي توفر وتبدي قابلية لهذا النوع من المضامين "الدونية" الراجعة إلى ضعف القيمة التي انبنت عليها هذه الأدواق وكثرة التعرض إلى هذه المضامين الترفيحية في الأصل.

## قائمة المراجع:

- 1- د.حسن عماد مكاوي، د.ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص288.
- 2- - بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال،الأردن:دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص187.
- 3- احمد زكريا احمد، نظريات الإعلام، القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2009، ص 6.<sup>1</sup>
- 4- - احمد زكريا احمد، نفس المرجع، ص 8، 10.
- 5- - احمد زكريا احمد، نفس المرجع، ص 64.
- 6- 1- احمد زكريا احمد، مرجع سبق ذكره، ص 65.
- 7- - حسن عماد مكاوي، نفس المرجع،ص 179،183.
- 8- حسن عماد مكاوي، مرجع نفسه، ص183
- 9-د.بودريالة الطيب، سيميائية وسائل الإعلام مارشال ماك لوهان، الملتقى الثالث " سيميائية النص"، باتنة، ص.1،2.
- 10- - د.حسن عماد مكاوي، د.ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 274، 276.
- 11- د.حسن عماد مكاوي، د.ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 276، 279.
- 12- د.حسن عماد مكاوي، د.ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص 279.
- 13- د.عبد الرحمن عزي، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2011، ص.69،70.
- 14-نصير بوعلي، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ، 2009، ص.8.
- 15-نصير بوعلي، مرجع سبق ذكره، ص 141، 144.
- 16- عزي عبد الرحمن، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2011، ص50.
- 17- نصير بوعلي، مرجع سبق ذكره، ص 144.
- 18- محمد شطاح، قيم العنف في الإعلام الاستعراضي، في البحث عن الهوية، ص.68.
- 19- عزي عبد الرحمن، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2009، ص83،75.
- عنف اللسان حسب عزي عبد الرحمن هو الإخلال بالبنية القيمة للغة إلى جانب البنيات الأخرى كقواعد النحو والاشتقاق وضوابط مخارج الحروف والصوت وهو ظاهرة دخيلة على اللغة وان كانت أصبحت طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام.
- 20- عزي عبد الرحمن، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، المرجع نفسه، ص.85.
- 21- صباح ياسين، الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2006، ص.1،15،12.
- 22- صباح ياسين، الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، مرجع نفسه، ص.45.
- 23- ليلي فيلالي، قراءة في "الرأسمال الرمزي الجديد" كنظرية قيمية فرعية في فكر عبد الرحمن عزي، عزي بد الرحمن وآخرون، الندوة السنوية "نظرية الحتمية القيمية"، منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية، قسنطينة،2009، ص.51.
- 24-- ليلي فيلالي، قراءة في "الرأسمال الرمزي الجديد" كنظرية قيمية فرعية في فكر عبد الرحمن عزي، المرجع نفسه، ص54، 56.
- 25- - محمد شطاح، قيم العنف في الإعلام الاستعراضي، المرجع نفسه، ص 69، 70.
- 26- محمد شطاح، قيم العنف في الإعلام الاستعراضي، المرجع نفسه، ص70.
- 27- ليلي فيلالي، قراءة في "الرأسمال الرمزي الجديد" كنظرية قيمية فرعية في فكر عبد الرحمن عزي، المرجع نفسه، ص57،56.
- 28- ليلي فيلالي، قراءة في "الرأسمال الرمزي الجديد" كنظرية قيمية فرعية في فكر عبد الرحمن عزي، المرجع نفسه، ص58.